مقاربة حول استراتيجيات القرآن في تأهيل المجتمع لنيل رحمة الله

إلهام سلطاني نژاد
طالبة دكتوراه، قسم علوم القرآن والحديث، كلية أصول الدين، قم، ايران
elhamsoltaninejad20@gmail.com
الدكتور حيدر علي رستمي (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد، قسم علوم القرآن والحديث، كلية أصول الدين، قم، ايران
hrostami20@yahoo.com
الدكتور محمد رصافي
أستاذ مساعد، فرع الإلهيات، كلية أصول الدين، قم، ايران
Moh.rassafi@gmail.com

An Approach to Qur'anic Strategies for Qualifying Society to Attain Divine Mercy

Elham Soltani nejad
PhD Student , Department of Quranic and Hadith Sciences , Faculty of Usul al-Din , Qom , Iran
Dr. Haidar Ali Rostami (Responsible Writer)
Assistant Professor , Department of Quranic and Hadith Sciences , Faculty of Usul al-Din , Qom , Iran
Dr. Mohammad Rassafi
Assistant Professor , Department of Theology , Faculty of Usul al-Din , Qom , Iran

المُلَخَّص:-

إنَّ تمتُّعَ المجتمع برحمة الله الواسعة، سواءٌ الرحمةُ الخاصةُ أم العامةُ، كانَ دائماً أحدَ التطلعات الأساسية للإنسان المؤمن بالله عبرَ التاريخ. وإنَّ تحققَ رحمة الله على المستوى الفرديِّ والجماعيِّ يستلزمُ اكتسابَ مؤهلاتٍ معينة، أشارَ إليها القرآنُ الكريمُ في سياق أوامرَ وتوجيهاتٍ خاصة. لذا، فإنَّ تحديدَ هذه الأوامرِ وصياغتَها في بحثٍ علميٍّ يُعدُّ ضرورةً من أجلِ تحليلِ العمليةِ التي تؤدي إلى قيامِ مجتمعٍ مشمولٍ برحمة الله تعالى. يهدفُ هذا البحثُ، الذي أُجريَ باستخدامِ المنهجِ الوصفيِّ-التحليليِّ، إلى تقديمِ مقاربةٍ حولَ الاستراتيجيات القرآنية في تأهيلِ المجتمعِ لنيلِ رحمة الله المتعال. وفي هذه الدراسة، تمَّ تحليلُ وتفسيرُ الآياتِ التي وردَ فيها مفهومُ "الرحمة" في سياقِ الحالةِ المرجوة. وتُظهرُ النتائجُ أنَّ الأوامرَ القرآنيةَ، مثلَ طاعةِ الله ورسوله ﷺ، وإقامةِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، والاستغفار، وإصلاحِ ذاتِ البين، والالتزامِ بحدودِ الله، والاستماعِ إلى تلاوةِ القرآنِ معَ الصمت، تُعدُّ من أهمِّ العواملِ المؤثرةِ في تهيئةِ المجتمعِ لنيلِ رحمةِ الله. وتساهمُ هذه الأوامرُ على المستوياتِ الفرديةِ والاجتماعيةِ في بناءِ مجتمعٍ صالحٍ ومشمولٍ برحمةِ الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: المجتمع، تأهيل المجتمع، الاستراتيجية القرآنية، الرحمة الإلهية، نيل الرحمة الإلهية.

Abstract:-

The attainment of God's vast mercy, encompassing both specific and general mercy, has always been one of the fundamental expectations of God-believing humans throughout history. The realization of divine mercy on both individual and collective levels requires the acquisition of certain qualifications, which are mentioned in the Holy Qur'an through specific commandments and guidelines. Therefore, identifying and formulating these directives in a scientific study is essential to fully analyze the process of achieving a society that is encompassed by divine mercy. The primary objective of this study, conducted using a descriptive-analytical method, is to explore Qur'anic strategies for qualifying society to attain the mercy of Almighty God. In this research, verses in which the concept of "mercy" is presented as an ideal state are analyzed and interpreted. The findings indicate that Qur'anic commandments such as obedience to God and His Messenger (PBUH), establishing prayer, giving zakat, seeking forgiveness, reconciliation among people, observing divine limits, and listening to the recitation of the Qur'an in silence are among the most significant factors in creating the necessary conditions for a society to benefit from divine mercy. These commandments, at both individual and societal levels, contribute to the formation of a qualified society that is encompassed by divine mercy.

Key words: society, societal qualification, Qur'anic strategy, divine mercy, attainment of divine mercy.

المُقدِّمَة:ـ

بناءً على الرؤية التوحيدية، فإنَّ اللهَ المتعالَ هو الغنيُّ المطلقُ؛ ولذلك، فإنَّ طاعةَ البشرِ لا تُفيدُهُ بشيءٍ، وعصيانَهم لا يُلحقُ به أيَّ ضررٍ. كما جاءَ في الخطبةِ ١٩٣ من نهجِ البلاغةِ: "غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ". كما يُعتَقَدُ أنَّ جميعَ الأوامرِ والنواهي الإلهيةِ تتضمَّنُ حِكَمًا تهدفُ إلى هدايةِ المخلوقاتِ وبلوغِها السعادةَ والكمالَ، لأنَّ اللهَ متصفٌ بصفتي الرحمةِ والحكمةِ، وهاتانِ الصفتانِ تؤديانِ بطبيعةِ الحالِ إلى تمتُّعِ بعضِ العبادِ بالنعمِ في الجنةِ، وتعرُّضِ البعضِ الآخرِ للعذابِ في جهنمَ. لذلك، يمكنُ استنباطُ أنَّ جميعَ أوامرِ اللهِ ونواهيهِ قد شُكِّلَتْ بناءً على رحمتِهِ وحكمتِهِ، وأنَّ مخالفتَها تُفضي إلى غضبِهِ. ولأنَّ رحمةَ اللهِ تشملُ كلَّ شيءٍ، كما قالَ تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: ١٥٦)، للاستفادةِ من هذه الرحمةِ في المجتمعاتِ الإنسانيةِ، يجبُ إيجادُ الاستعدادِ أو الأهليةِ اللازمةِ لنيلِها. وأفضلُ مصدرٍ لاستخراجِ هذه المؤهلاتِ هو مفاهيمُ القرآنِ الكريمِ، باعتبارِهِ كتابَ الهدايةِ والرحمةِ الإلهيةِ. وتُظهرُ البحوثُ أنَّه لم يُنجزْ بحثٌ محددٌ يُركِّزُ على "تأهيلِ المجتمعِ المشمولِ برحمةِ اللهِ" بشكلٍ مستقلٍّ.

يهدفُ هذا البحثُ، من خلالِ الاستفادةِ من منهجِ الدراسةِ المكتبيةِ والمقاربةِ الوصفيةِ-التحليليةِ في المصادرِ الدينيةِ، إلى تقديمِ طرحٍ شاملٍ ومنهجيٍّ حولَ مفهومِ "الرحمةِ" في التعاليمِ القرآنيةِ. يتمثلُ السؤالُ المحوريُّ لهذا البحثِ في التالي: "ما الاستراتيجياتُ التي يقدِّمها القرآنُ لتأهيلِ المجتمعِ لنيلِ الرحمةِ الإلهيةِ؟". أمَّا الفرضيةُ الأساسيةُ للمقالةِ فتؤكِّدُ على أنَّ مجملَ آياتِ القرآنِ، إلى جانبِ الرواياتِ ذاتِ الصلةِ، قد رسمتْ بشكلٍ هادفٍ ومنظَّمٍ مسارَ الوصولِ إلى الرحمةِ الإلهيةِ. بناءً على ذلك، فإنَّ جمعَ وترتيبَ جميعِ الآياتِ التي تشيرُ إلى اكتسابِ الرحمةِ الإلهيةِ يُتيحُ إمكانيةَ استنباطِ نموذجٍ شاملٍ تحتَ عنوانِ "الاستراتيجيةُ القرآنيةُ لتأهيلِ المجتمعِ للاستفادةِ من الرحمةِ الإلهيةِ". ويمكنُ لهذا النموذجِ أن يُستخدمَ كخارطةِ طريقٍ ذاتِ دلالةٍ وتطبيقٍ عمليٍّ للمجتمعاتِ الإنسانيةِ.

لاستخراجِ النموذجِ المذكورِ وتقديمِهِ، سيتمُّ جمعُ وتحليلُ جميعِ الآياتِ التي وردَ فيها وَعدُ الرحمةِ من اللهِ تعالى بشكلٍ متكاملٍ. ونظراً لأنَّ وُعودَ اللهِ لا تَخلفُ، ولأنَّ هذه الآياتِ تَذكرُ أيضاً شروطاً لنيلِ رحمةِ اللهِ، فإذا اعتبرنا هذه الشروطَ بمثابةِ الحالةِ الراهنةِ في

المجتمع، فإنَّ الحالةَ المرجوَّةَ من منظورِ الله هي التمتُّعُ برحمته الإلهية. بناءً على ذلك، فإنَّ الأولويةَ الرئيسةَ في نيلِ الرحمة تكمنُ في تحقيقِ الشروطِ المذكورةِ في الآياتِ المختارة. وبذلك، ستعملُ هذه الشروطُ كأساسٍ للاستراتيجيات القرآنية في تأهيلِ المجتمع للاستفادةِ من رحمةِ الله، وستتمُّ صياغةُ هذه الاستراتيجيات بشكلٍ منظمٍ ومنهجيٍّ.

١. مفهوم الرحمة

من بين المصطلحات كثيرةِ التكرارِ في القرآن، مفهومُ "الرحمة"، وقد وردَ في تعريفها: "الرحمةُ رقَّةُ القلبِ التي تَحملُ على الإحسانِ إلى المرحوم، وهي تارةً تكونُ مجردَ رقَّة، وأخرى تكونُ مجردَ إحسان" (الراغب الأصفهاني، ١٤١١ق، ص ٣٤٧) وعلى هذا الأساس، جاءَ أنَّ: "الرحمةَ من قِبَلِ الله تعالى هي الإنعامُ والتفضُّلُ، وأمَّا من قِبَلِ البشرِ فهي رِقَّةُ القلبِ والرأفةُ" (المصدرُ نفسه). كما أنَّ "كلمتي (الرحمن) و(الرحيم) هما اسمانِ مشتقَّانِ من الرحمة" (الصدر، ١٤٢٥ق، ج ٨، ص١٩٣). كما جاءَ أيضاً: "كلمة (الرحمن) هي صيغةُ مبالغةٍ تدلُّ على كثرةِ الرحمةِ وعظمتها، أمَّا كلمة (الرحيم) فهي على وزن (فعيل) وتُعبِّرُ عن الصفةِ المشبَّهةِ التي تدلُّ على الثباتِ والبقاءِ والاستمرار. لذا، فإنَّ معنى (الرحمن) هو اللهُ كثيرُ الرحمة، ومعنى (الرحيم) هو اللهُ دائمُ الرحمة. وبذلك، فإنَّ كلمةَ (الرحمن) تدلُّ على الرحمةِ الواسعةِ التي تشملُ جميعَ الموجوداتِ والناسِ، سواءً كانوا مؤمنينَ أم كفاراً" (الطباطبائي، ١٤١٦ق، ج ١، ص٣٠)؛ بناءً على ما تمَّ طرحُه، يمكنُ استنتاجُ أنَّ اللهَ سبحانهُ وتعالى له نوعانِ من الرحمة: أ) الرحمةُ العامَّةُ (الرحمةُ الرحمانيَّةُ)، ب) الرحمةُ الخاصَّةُ (الرحمةُ الرحيميةُ).

على النقيضِ من صفةِ الرحمةِ في القرآن، كما في قولهِ تعالى: "رَحمَتُ اللهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيكم" (هود: ٧٣)، تأتي صفةُ الغضب، وهي أيضاً من صفاتِ الله، كما قالَ تعالى: "وَ غَضِبَ اللهُ عَلَيهِ وَ لَعَنَهُ" (النساء: ٩٣). لكنَّ الأمرَ الجديرَ بالاهتمامِ هوَ سَبْقُ رحمةِ الله لغضبِه، كما جاءَ في دعاءِ الجوشنِ الكبير: "يَا مَن سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ". وفي السياقِ نفسه، وردَ في الدعاءِ السادسَ عشرَ من الصحيفةِ السجَّادية: "وَأَنْتَ الَّذي تَسْعَى رَحْمَتُهُ أَمَامَ غَضَبِهِ". إنَّ التأمُّلَ في هذا المقطعِ يُبيِّنُ أنَّ غضبَ الله وسخطَهُ ينبعانِ أيضاً من رحمته؛ وبعبارةٍ أخرى، يجبُ اعتبارُ جهنَّمَ مظهراً من مظاهرِ رحمةِ الله، حيثُ إنَّ من بركاتها أنَّ

قلوبَ وأرواحَ المظلومينَ في العالم تجدُ فيها تطهيراً وعزاءً من ظلم الظالمينَ. وكما هو الحالُ عندما يُذكرُ جهنَّمُ ونارُها المُحمَّاةُ، فقد أُشيرَ إلى ذلكَ في قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن: ٣٥-٣٦). وبعبارةٍ أخرى، فقد تمَّ الإشارةُ إلى ذلكَ العذابِ الشديدِ باعتباره نعمةً، وفي هذا السياقِ قيلَ: "عندما يُسكَبُ النُّحاسُ المُذابُ على رؤوسكم، كم هوَ أمرٌ جيدٌ! يا لها من نعمةٍ عظيمةٍ!". هذا الأسلوبُ في كلامِ القرآنِ يُؤكِّدُ أنَّ جهنَّمَ، رغمَ كونها مُعذِّبةً ومُؤلمةً للمُجرمينَ، إلَّا أنَّها ضروريةٌ ضمنَ النظامِ الكونيِّ العامِّ، وتُعدُّ من مظاهرِ رحمةِ اللهِ الرحمانيَّةِ (الجوادي الآملي، ١٤٣٦ق، ص١٠٦). وبتعبيرٍ آخرَ: "جهنَّمُ هيَ رحمةٌ في صورةِ غضبٍ، لأولئكَ الذينَ لديهمْ أهليةُ الوصولِ إلى السعادةِ. فلولا التطهيراتُ والتخليصاتُ التي تحدثُ في جهنَّمَ، لما تمكَّنَ هؤلاءِ أبداً من رؤيةِ السعادةِ" (الإمامُ الخميني، ١٤٣٤ق، ص٢٨٩).

بناءً على ما تمَّ طرحُه، فإنَّ رحمةَ اللهِ عزَّ وجلَّ بقدرِ عَظمةِ عالمِ الخلقِ، قد شملتِ السماواتِ والأرضَ وكلَّ ما بينَهُما. فالأفرادُ أو المجتمعاتُ التي ترغبُ في هذهِ الرحمةِ الواسعةِ واللانهائيةِ، يجبُ أن تضعَ أنفسَها في طريقِ الحصولِ عليها لكي تستفيدَ منها. وبالتالي، فإنَّ الأفرادَ أو المجتمعاتِ التي تبحثُ عن رحمةِ اللهِ في غيرِ ما أمرَ اللهُ به، سيقعونَ حتماً في ظلمِ أنفسهم أو الاعتداءِ على حقوقِ الآخرينَ، وهوَ أمرٌ يُغضبُ اللهَ عزَّ وجلَّ، وعليهم أن يُحاسَبوا على هذا الظلمِ يومَ القيامةِ.

٢. الإستراتيجية الوضع الحالي، الوضع المنشود

عناوين الإستراتيجية، الوضع الحالي، والوضع المنشود تعد من أهم المفاهيم المطروحة في تخصصات مثل الإدارة. تُعرف الإستراتيجية بأنها خطة طويلة الأمد تُصمَّم وتُوضَّح بهدف تحقيق هدف محدد بعيد المدى؛ وبعبارة أخرى، «الإستراتيجيات هي الأدوات التي يمكن للشركة من خلالها تحقيق أهدافها طويلة المدى» (ديفيد، ١٤٢١ق، ص٣٨). الوضع الحالي هو الموقع الذي نحن فيه حاليًا، ويشمل جميع الممتلكات والموارد بالإضافة إلى نقاط الضعف والقوة. يتم النظر إلى نقاط الضعف والقوة من منظورين داخلي وخارجي؛ «تندرج نقاط القوة والضعف الداخلية ضمن الأنشطة التي يمكن للمنظمة التحكم فيها» (المصدر نفسه، ص٣٦)، وبالمثل، فإن نقاط الضعف والقوة الخارجية تقع خارج نطاق

سيطرة المنظمة، لكنها قد تؤثر على قدرتها في تحقيق أهدافها.

الوضع المنشود يشير عمومًا إلى الحالة المثالية التي تُعتبر الهدف النهائي أو الطموح الأسمى للفرد أو المنظمة أو المجتمع. إذا تم تحديد هذا المفهوم من قبل فرد أو منظمة، فإن تحقيقه يتطلب وضع أهداف واضحة وصياغة خطط وبرامج زمنية بناءً على تقييم الوضع الحالي. ولكن إذا كان الوضع المنشود هو الحالة التي يتوقعها الله تعالى للإنسان أو المجتمعات البشرية، فيمكن القول إن الله الواحد الأحد قد وضع برنامجًا متكاملًا وهاديًا للوصول إلى تلك الحالة. لذلك، يُعد التعرف على هذا البرنامج الإلهي واستخراجه من الأهداف الأساسية لهذه الدراسة. يهدف هذا البحث إلى تقديم إطار واضح وعملي للتحرك نحو الوضع المنشود من خلال تحليل المصادر الإلهية والدينية.

بناءً على ما تمَّ طرحُه، فقد وردَ في القرآن الكريم بيانُ متطلباتٍ وشروطٍ لمجتمعٍ يسعى لنيل رحمة الله، بحيثُ إذا تحقَّقت هذه الشروطُ، فإنَّ وعدَ الله سيتحقَّق، وسيكونُ الطريقُ إلى نيل رحمته مُمهَّدًا. ومن أبرز المفاتيح اللغوية التي قد تُعبِّر عن الوضع المنشود الذي يريدهُ الله، والتي استُخدمت في آياتٍ متعدِّدة كأدواتٍ لرسمِ هدفٍ أو غايةٍ، هما كلمتا «لَعَلَّ» و «عَسَى». غالبًا ما تأتي هذه الكلماتُ في القرآنِ الكريم ضمنَ جُملٍ تعقبُها غايةٌ ساميةٌ أو مصيرٌ كريمٌ يُعلنهُ الله تعالى. وفي هذا البحث، سيتمُّ تحليلُ ودراسةُ الآيات التي تتضمَّن عباراتٍ مثل «لَعَلَّكم تُرحَمُون» و «عَسَى رَبُّكم أَن يرحَمَكم» ونظائرها، وذلك بهدف استخلاصِ الشروطِ والطُّرقِ القرآنيةِ لتحقيقِ الوضعِ المنشودِ من المنظور الإلهي. النقطة المهمة والجديرة بالاهتمام هنا هي أنه من خلال هذه الآيات التي تحتوي على هذه العبارات، يمكن استخراج الوضع الحالي الذي يقصده القرآن الكريم. وبناءً على ذلك، يكفي وضع خطة وبرنامج عام في إطار إستراتيجية واضحة للانتقال من هذا الوضع الحالي إلى الوضع المنشود.

بناءً على ما تمَّ طرحُه، يمكن القول إنَّ الفرقَ الجوهري بين الإستراتيجيات القرآنية والإستراتيجيات الإدارية والتنظيمية يكمن في أنَّ الإستراتيجيات الإدارية تعمل على تحديد الوضع الحالي بكلِّ ما فيه من نقاط قوةٍ وضعف، إمكانياتٍ ونواقص، ثم تُصمَّم الخطط للانتقال منه إلى الوضع المنشود. أمَّا في الإستراتيجيات القرآنية، فلا بُدَّ أولًا من تحقيق

الوضع الحالي الذي رسمه القرآن الكريم ليكون نقطة انطلاق نحو الوضع المنشود. وبعبارةٍ أخرى، فإنَّ الفرد أو المجتمع، إذا أراد الوصول إلى الوضع المنشود الذي يحدده القرآن، فعليه أولًا أن يتمثل الوضع الحالي كما هو موصوفٌ في الآيات، كي تتحقق وعود الله. ولأننا نؤمن بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (آل عمران: ٩)، فإنَّ الوضع المنشود الذي يتمثل في نيل رحمة الله - وهو الغاية التي يسعى هذا البحث لتحقيقها - سيتحقق بلا شكٍّ متى ما تحقَّقت شروطه الإلهية.

٣. نتائج البحث

من خلال البحث في آيات القرآن الكريم، يمكن التعرف على مجموعة من البشارات والوعود الإلهية التي نزلت من أجل تمكين الأفراد والمجتمعات البشرية من الانتفاع برحمة الله الواسعة. هذه البشارات والوعود تشكل في الحقيقة نظامًا مترابطًا ومتناسقًا، حيث يتطلب فهمه الكامل نظرةً شاملةً ومتجانسة. ومن الجدير بالذكر أن تحقق جميع هذه الوعود الإلهية ونزول رحمة الله مشروطٌ بالتزام مجموعة من المبادئ والشروط الخاصة، والتي سيتم في هذا القسم تحليلها، بالإضافة إلى استعراض الآليات العملية لتحقيق هذه الوعود.

٣-١- طاعة الله والرسول ﷺ

الإيمان بأن الامتثال لأوامر الله يجلب الخير والرحمة، في حين أن مخالفة أوامره تؤدي إلى النقمة والعذاب، يقودنا إلى حقيقةٍ مهمّة، وهي أن من يسعى لنيل رحمة الله الواسعة، عليه أن يسلك الطريق الذي أمر به الله تعالى. ومن الإستراتيجيات القرآنية في تحقيق الرحمة الإلهية طاعة الله ورسوله، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٢). قبل هذه الآية، تم النهي عن أكل الربا، كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ (آل عمران: ١٣٠). وبناءً على ذلك، يمكن القول إن طاعة الله ورسوله في هذه الآية تشمل الامتثال لما نهى عنه، مثل الامتناع عن أكل الربا. كما قيل «إن هذه الآية نزلت في مقام توبيخ الذين خالفوا أمر النبي ﷺ في غزوة أُحد، حيث تركوا مواقعهم من أجل جمع الغنائم، مما أدى إلى هزيمة جيش المسلمين» (الطبرسي، ١٤٠٤ق، ج٤، ص٢٥١). ولكن ما هو جديرٌ بالأهمية هو أن طاعة الله واجبةٌ في جميع الأحوال والظروف، وليس فقط في مصاديق خاصة. وإذا كانت طاعة الرسول ﷺ

هي طاعة الله، فإن ذكر كلمة "الرسول" في الآية يدلّ على أن: «ما يقوله النبي ﷺ يجب طاعته بقصد أنه طاعةٌ لله، ولكي يدرك الناس أن طاعة النبي هي طاعة الله» (نفس المصدر).

لقد حظي وجود النبي ﷺ بمكانةٍ عظيمةٍ من التمجيد والثناء الإلهي، حتى أن الاقتداء بخلقه العظيم هو عين التقوى، وإن هذه الطاعة المطلقة من قِبَل جميع الناس يمكن أن تقود المجتمع نحو نيل الرحمة الإلهية، كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٦٣). في هذه الآية، «دخَلَت همزة الاستفهام على الواو العاطفة، ومعناها الإنكار، ولذلك فإن الكلام من جهةٍ متصلٌ، ومن جهةٍ أخرى مستقلٌ. أي أنه لا ينبغي لكم أن تتعجبوا من نزول البيان والنبوة والرسالة من ربكم على رجلٍ منكم، ليحذّركم من العذاب إن لم تؤمنوا. وقوله "لا ينبغي أن تتعجبوا" لأن قيام رجلٍ بإرشاد قومه وإصلاحهم بصدقٍ وإخلاصٍ ليس مدعاةً للعجب، بل العجب الحقيقي هو أن لا يرحم الناسُ أنفسهم، وأن يُهيّئوا أسباب شقائهم بأنفسهم. ثم إن الرسالة الإلهية تأتي لصلاح الناس، وتتفق مع الحكمة والمصلحة، والعقل يؤيدها» (الطبرسي، ١٤٠٤ق، ج٩، ص١٤٢). ولأن هذه الآية جاءت امتداداً للآيات المتعلقة برسالة نوح عليه السلام، يمكن القول إن إرسال نوح عليه السلام إلى قومه كان بهدف تحذيرهم من الشرك ومعصية الله تعالى حتى يشملهم رحمته. إضافةً إلى ذلك، «فإن الجمل الثلاث: "لِيُنْذِرَكُمْ"، "لِتَتَّقُوا"، و"لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ" متعلقةٌ بجملة "جَاءَكُمْ"، ومعناها أن هذا الذِّكر (الدين) قد أُنزِل إليكم لكي يقوم الرسول بإنذاركم فيؤدي بذلك وظيفته، ولكي تتقوا الله، فتستوجبوا الرحمة الإلهية، لأن التقوى وحدها لا تكفي لنجاة الإنسان، بل لا بد من أن تشملَه رحمة الله أيضًا» (الطباطبائي، ١٤١٦ق، ج٨، ص٢٢٠).

إن طاعة الله تعني الالتزام بأوامر القرآن الكريم وفقًا للنظرة الحكيمة للنبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام تجاه آياته. إن وجود القرآن كبرنامجٍ إلهي لصناعة الإنسان وبناء مجتمعٍ صالحٍ وصولًا إلى حضارةٍ إسلاميةٍ شاملة هو من أعظم النعم الإلهية على المسلمين، بل وعلى كل إنسانٍ يبحث عن الحقيقة والهداية. وبجانب هذه الوديعة الإلهية العظيمة، فإن التقوى والالتزام بحدود الله عُدَّت من الاستراتيجيات الأساسية لنيل رحمة الله، كما قال تعالى:

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٥). «إطلاق اسم الكتاب على القرآن يرجع إلى أنه جدير بأن يُدوَّن ويُكتب، لأن مضامينه وأحكامه في أعلى درجات الأهمية. أي أنَّ القرآن أنزلناه بواسطة جبريل على النبي محمد ﷺ، وهو ذو خيرٍ عظيم. والمقصود بـ "مبارك" هو ثبوت الخير فيه مع استمراره في الزيادة. ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ أي أن واجبكم هو اتباع هذا الكتاب العظيم، والإيمان بصحته، والالتزام بأوامره ونواهيه. ﴿وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي اجتنبوا معصية الله ومخالفة كتابه، لكي تنالوا رحمته. ولا شك أن كل من يتقي الله ينال الرحمة، ولكن مع ذلك، جاء التعبير بـ "لعلّكم ترحمون"، فما الحكمة من ذلك؟ يمكن أن يكون الجواب على وجهين: أ) أي اتقوا على أمل رحمة الله، لأنكم لا تعلمون ما سيؤول إليه حالكم في الآخرة. ب) ليكون هدفكم من التقوى هو نيل رحمة الله وثوابه» (الطبرسي، ١٣٦٣ش، ج٩، ص٢٠).

٣-٢- تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ وَالِاسْتِمَاعُ مَعَ الصَّمْتِ

من جُملَة الأَوَامِرِ وَالتعالِيمِ القُرآنِيّة، قِراءَةُ أَلفَاظِه وَالاسْتِمْرَارُ عَلَى تلَاوَةِ آيَاتِه، كَمَا وَرَدَت عِبَارَةُ «فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ» مَرَّتَيْنِ فِي آخِرِ آيَةٍ مِن سُورَةِ المُزَّمِّلِ. وَالنُّقْطَةُ المُهِمَّةُ هُنَا أَنَّهُ بَيْنَ هَذَيْنِ الأَمْرَيْنِ المُبَاشِرَيْنِ بِقِرَاءَةِ القُرآن، ذُكِرَتْ ثَلَاثُ انْشِغَالَاتٍ مُهِمَّةٍ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّة، وَإِنْ وُجِدَ مَا هُوَ أَهَمُّ وَأَصْعَبُ مِنْ هَذِهِ الأُمُورِ، لَذُكِرَ وَلَمْ يُغْفَلْ عَنهُ بِالتَّأْكِيد: أ) عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى، ب) وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللّه، ج) وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّه. وُرُودُ هَذِهِ التَّعَابِيرِ بَيْنَ الأَمْرَيْنِ بِالمُدَاوَمَةِ عَلَى قِرَاءَةِ القُرآنِ يَحْمِلُ رِسَالَةً وَاضِحَةً، وَهِيَ أَنَّهُ حَتَّى فِي أَصْعَبِ ظُرُوفِ الحَيَاةِ، يَجِبُ أَنْ تَكُونَ تِلَاوَةُ القُرآنِ، وَلَوْ بِقَدْرٍ قَلِيلٍ وَمَحْدُودٍ، فِي صَدَارَةِ أَوْلَوِيَّاتِ البَرَامِجِ الحَيَاتِيَّة. و فِي هذا السياق، رُوِيَ عن النبيّ الإسلام ﷺ قوله: «نَوِّرُوا بُيُوتَكُمْ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَ لَا تَتَّخِذُوهَا قُبُوراً كَمَا فَعَلَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى! صَلُّوا فِي الْكَنَائِسِ وَ الْبِيَعِ وَ عَطِّلُوا بُيُوتَهُمْ، فَإِنَّ الْبَيْتَ إِذَا كَثُرَ فِيهِ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ كَثُرَ خَيْرُهُ وَ اتَّسَعَ أَهْلُهُ وَ أَضَاءَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تُضِيءُ نُجُومُ السَّمَاءِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا»(الكليني، ١٣٦٣،ج٢، ص٦١٠)؛ من النقاط المهمّة في هذا الحديث، التأكيد على الإكثار من تلاوة القرآن دون تحديد حدٍّ نهائي لذلك. ومع ذلك، فقد ورد في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام توصيةٌ للمسلمين بقراءة ما لا يقلّ عن خمسين آية من القرآن يوميًا:

«اَلْقُرآنُ عَهْدُ اَللّٰه إِلَى خَلْقِه فَقَدْ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ اَلْمُسْلِم أَنْ يَنْظُرَ فِي عَهْدِه وَ أَنْ يَقْرَأَ مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسِينَ آيَةً» (نفس المصدر، ص٦٠٩).

بعضُ الدراسات العلميّة تناولتْ تأثيرَ قراءة النّصوصِ الدّينيّة، وخاصّةً القرآنَ الكريمَ، على الأداء الإدراكيِّ، والصّحّة النّفسيّة، وحتّى تخفيف الآلام الجسديّة. وتُشيرُ هذه الدّراساتُ إلى أنّ تلاوةَ القرآن يُمكنُ أن تُسهمَ في تحسين التّركيز، وتعزيز الذّاكرة، وتقليلِ التّوتّر والقلق، ممّا يُؤدّي إلى تحسين الصّحّة النّفسيّة بشكلٍ ملحوظ. يعتقدُ پارسامنش (١٤٤٤ق) أنّ «القرآنَ الكريمَ، من خلال إكساب البصيرة، يُوسّعُ الأبعادَ الوجوديّةَ للإنسان، ويَحميه من الحيرة والقلق النّاتجين عن تقلّبات الحياة. ومن النّاحية العلميّة، فإنّ تلاوةَ آيات القرآن تُسهمُ في تحقيق السّكينة القلبيّة، وتقليل التوتّر العصبيِّ، ممّا يؤثّرُ بشكلٍ مباشرٍ في ضبط القلق، ويرفعُ الإنسانَ إلى مستوى من الطمأنينة والرّاحة الدّاخليّة». وإضافةً إلى ذلك، فإنّ تأثيرَ تلاوة القرآن الكريم لا يقتصرُ على الصّحّة النّفسيّة فحسب، بل أشارتْ بعضُ الدّراسات إلى دورها في تخفيف الآلام الجسديّة أيضًا. على سبيل المثال، أظهرتْ دراسةٌ أجراها شاكرزواردهي وعزيزنژاد روشن (١٤٤٢ق) أنّ «تلاوةَ القرآن يمكنُ أن تُستخدَمَ كطريقة فعّالة في تسريع عمليّة الشّفاء لدى الأمهات والمواليد خلالَ فترة ما بعدَ الولادة». كما أظهرتْ دراسةُ رضايي وزملائه (١٤٣٩ق) التأثيرَ الإيجابيَّ لتلاوة القرآن على تحسين الصحة النفسية لدى الأفراد المشمولين في البحث. وفي دراسة أخرى، بيّن آلام وزملاؤه (١٤٤٥ق) أنَّ «الاستماعَ إلى تلاوة القرآن أثناءَ التخدير يمكنُ أن يُقلّلَ من مستوى الألم المُبلَّغ عنه لدى المرضى الخاضعين لجراحة تقويم الفكين بعدَ العملية».

بالإضافة إلى الأدلة العلمية، تشيرُ التعاليمُ القرآنيةُ أيضًا إلى الدورِ الشفائيِّ لهذا الكتاب المقدس. فقد وردَ في العديد من آيات القرآن، مثل يونس (٥٧)، الإسراء (٨٢) وفصّلت (٤٤)، وصفُ القرآن بأنّه «شفاء». وهذه الرؤيةُ لا تقتصرُ على البُعد الروحيِّ فحسب، بل تتوافقُ أيضًا مع النتائج البحثية في المجال العلمي، حيثُ إنَّ تلاوةَ القرآن واستماعَهُ، بالإضافة إلى إضفاء الطمأنينة النفسية، يُعَدَّان عاملًا يُسهمُ في تقليلِ الآلام الجسدية وتسريع عملية الشفاء لدى الأفراد.

حال أنَّ نعمة وجودِ كلام الله في المجتمع قد وُدِعَت، والاستمرارُ في تلاوة ألفاظه وآياته

قد لقيَ تأكيداً بالغًا، فإنَّ من الاستراتيجيات التي تُسهمُ في نزول رحمة الله على المجتمع، تلاوةُ القرآن أو الاستماعُ إليه معَ الصمت عندَ قراءته، كما قالَ الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٤). تُبيِّنُ هذه الآيةُ أهميةَ الإصغاء إلى القرآن بتركيزٍ تامٍّ ودونَ انقطاعٍ، لأنَّ الاستماعَ المصحوبَ بالصمت يُمهِّدُ للتفكُّرِ في الآيات ويجعلُ تأثيرَها أكثرَ عمقًا. وهذا الفعلُ ليسَ فقط تعبيراً عن الاحترامِ والخشوعِ أمامَ كلامِ الوحي، بل هوَ أيضًا وسيلةٌ لنيلِ رحمةِ الله عزَّ وجلَّ.

فيما يخصُّ عظمةَ ثوابِ تلاوةِ القرآن والاستماعِ إلى آياته، فقد رُويَ عن النبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ: «قَارِيءُ القُرآنِ وَالمُستَمِعُ فِي الأَجرِ سَوَاءٌ» (الطبرسي، ١٤٠٤ق، ج٤، ص٢٦١) بناءً على ذلك؛ أولًا: يجبُ السعيُ الحثيثُ لتعليمِ أفرادِ المجتمعِ تلاوةَ ألفاظِ وعباراتِ القرآنِ الكريم والقضاءِ على الأميةِ القرآنية، حتى تقومَ الحجةُ على الجميع. ثانيًا: لا بدَّ من تهيئةِ بيئةٍ مناسبةٍ ومنصاتٍ ملائمةٍ لتلاوةِ القرآنِ الكريم من قِبلِ الأشخاصِ المؤهَّلينَ ذوي الأصواتِ العذبةِ والمؤثرة، وذلكَ عبرَ جهودِ الناشطينَ والمسؤولينَ في الساحةِ الثقافيةِ للمجتمع. ومن بينِ الوسائلِ الفعالةِ لتحقيقِ هذا الهدف، إقامةُ مجالسِ التلاوةِ بشكلٍ أسبوعيٍّ أو شهريٍّ في المساجدِ والمراكزِ التعليميةِ والأماكنِ الترفيهيةِ والمراقدِ الشريفة. وفي هذا السياق، من تأكيداتِ قائدِ الثورةِ الإسلاميةِ قولُهُ: «يَجبُ أنْ نَتعلَّمَ كَيفَ نُقيمُ جَلساتٍ خَاصَّةً لِسَماعِ كَلَامِ اللَّهِ فَقَط» (خطابُ قائدِ الثورةِ في لقاءِ القُرّاءِ ببدايةِ شهرِ رمضانَ المبارك، ١٣٨٧/٦/١٢).

٣-٣- الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ

إقامةُ الصَّلاةِ من أهمِّ الأوامرِ الدِّينيَّة، حتَّى إنَّه وَفقًا لآياتِ القُرآن، جَميعُ الأَديانِ السَّماويَّةِ كانَت تَشتَملُ على عِبادةٍ تُسمَّى الصَّلاةَ، ومِن ثَمَّ، فَإنَّ أيَّ دينٍ يَخلُو من الصَّلاةِ يَفقدُ صِفةَ الدِّينِ الحَقِّ. على سَبيلِ المِثال، تَوجَّهَ النَّبيُّ إبراهيمُ عليه السلام إلى اللَّه المُتعالِ بالدُّعاءِ قائلًا: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ (إبراهيم: ٤٠). تُبيِّنُ هذه الآيةُ أنَّ الصَّلاةَ كانَت تَحتلُّ مَكانةً مُتميِّزةً في دينِ التَّوحيدِ لإبراهيمَ عليه السلام وذُرِّيَّته (أُمَّته)، وقَد وَرَدَ في القُرآن: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ (مَريم: ٥٤-٥٥). يقولُ اللهُ تَعالى مُخاطِبًا نَبيَّهُ موسى عليه السلام: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا

﴿إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه: ١٤)؛ تُبيّنُ هذه الآيَةُ أنَّ رسولَ قومِ اليَهودِ كانَ من أهلِ الصَّلاة أيضًا. كذلك، قالَ النَّبيُّ عيسى عليه السلام وهوَ في المَهدِ للَّذينَ ذُهلوا من أمْرِه: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (مَريم: ٣٠-٣١). وهذه الآياتُ تُبيّنُ أنَّ الصَّلاةَ في المَسيحيَّة أيضًا تَحتلُّ مكانةً مُهمَّةً في الدِّين. جاءَتْ جماعةٌ من النَّاسِ إلى النَّبيِّ شُعَيْب عليه السلام وسألُوه: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ...﴾ (هُود: ٨٧). وَأيضًا جاءَ في مَوْعظَة لُقْمانَ الحَكيم لابْنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لُقْمان: ١٧). أمَّا كَيْفيَّةُ إقامَة الصَّلَاة في كُلِّ دينٍ وشَريعَة سَماويَّة فهُوَ أمْرٌ خارجٌ عَنْ نطَاق هَذا البَحْث، ولَكنَّ ما يَجبُ التَّأكيدُ عَلَيْه هُوَ إقامَةُ الصَّلَاة منْ قبلِ جَميع البَشَرِ في كُلِّ الأَدْيَان الإلَهيَّة والمُجتَمعَات الإنْسَانيَّة. وفي هَذا السِّياق، قَالَ الإمَامُ الصَّادقُ عليه السلام: «حافظُوا عَلَى الصَّلَوَات الخَمْس؛ فَإنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وتَعَالَى إذَا كَانَ يَومُ القيَامَة يَدْعُو بالعَبْد، فَأوَّلُ شَيْءٍ يَسْألُ عَنْهُ الصَّلَاةُ، فَإنْ جَاءَ بهَا تَامًّا وإلَّا زُخَّ في النَّار» (المَجْلسي، ١٤٤٠ق، ج٢٢، ص٣٦٩، ح١٠). ورُوِيَ عَنْ الإمَام البَاقر عليه السلام أنَّه قَالَ: «إنَّ أوَّلَ مَا يُحَاسَبُ به العَبْدُ الصَّلَاةُ، فَإنْ قُبلَتْ قُبلَ مَا سوَاهَا» (الكُليني، ١٤١٧ق، ج٤، ص٢٦٨، ح٣)؛ أيْ: إنَّ أوَّلَ شَيْءٍ يُسْألُ عَنْهُ جَميعُ البَشَر، ولَيْسَ فَقَطْ المُسْلمُونَ، في يَوْم القيَامَة هُوَ الصَّلَاةُ. وبهَذه العبَارَات، يَتَبَيَّنُ أنَّه منَ الضَّروريِّ السَّعْيُ في إقَامَة الصَّلَاة في بَيْت الأُسْرَة والمُجْتَمع.

إنَّ دَفْعَ الزَّكَاة منْ جُمْلَة الأَوَامر الإلَهيَّة الَّتي تَكَرَّرَ التَّأكيدُ عَلَيْهَا في آيَات مُتَعدِّدَة منَ القُرْآن الكَريم. وقَدْ وَرَدَ هَذَا المَفْهُومُ ومُشْتَقَّاتُه تسعًا وخَمْسينَ مَرَّةً في آيَات القُرْآن، ومنْهَا ثَمَانٍ وعشْرُونَ مَرَّةً مَقْترنَةً بإقَامَة الصَّلَاة؛ وعَلَى سَبيل المثَال، جاءَتْ كَأحَد عَوَامل فَلَاح أَهْل الإيمَان: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ... وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ (المُؤْمنُونَ: ١-٢-٤). في آيَات أُخْرَى، يُطْلَقُ لَقَبُ «المُتَّقين» عَلَى الَّذينَ جَعَلُوا للْمَحْرُومينَ والمُحْتَاجينَ حُقُوقًا مَعْلُومَةً في أَمْوَالهمْ: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (الذَّاريَات: ١٩). وبالاسْتنَاد إلَى قَوْله تَعَالَى: «خُذْ منْ أَمْوَالهمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وتُزَكِّيهِمْ بهَا» (التَّوْبَة: ١٠٣)، فَإنَّ «الأَثَرَ الأَهَمَّ للزَّكَاة هُوَ تَطْهيرُ القُلُوب وإزَالَةُ أَدْرَان البُخْل والتَّعلُّقَات الدُّنْيَويَّة» (الكوثَري، ١٤١٨ق).

فَإِنْ نَعْتَبِرْ فَلْسَفَةَ دَفْعِ الزَّكَاةِ وَفْقًا لِقَوْلِه: «فَرَضَ اللَّهُ... الزَّكَاةَ تَسْبِيبًا لِلرِّزْقِ» (نَهْجُ البَلَاغَةِ، حِكْمَةُ ٢٥٢)، أَيْ «الوُصُولُ إِلَى الرِّزْقِ أَوْ زِيَادَتُه»، أَوْ وَفْقًا لِقَوْلِ الإِمَامِ الكَاظِمِ عليه السلام: «إِنَّ اللهَ وَضَعَ الزَّكَاةَ قُوتًا لِلْفُقَرَاءِ وَتَوْفِيرًا لِأَمْوَالِكُمْ» (الكُلِينِي، ١٤١٧ق، ج٣، ص٤٩٨)، أَيْ «تَأْمِينُ قُوتِ المُعْوِزِينَ وَزِيَادَةُ أَمْوَالِ الإِنْسَانِ»، فَيُمْكِنُنَا أَنْ نَخْتَزِلَ المَعْنَى فِي جُمْلَةٍ وَاحِدَةٍ: «إِزَالَةُ الفَقْرِ وَرَفْعُ الحِرْمَانِ مِنْ وَجْهِ المُجْتَمَعِ» هِيَ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ وُجُوبِ الزَّكَاةِ. وَبِمَا أَنَّهُ جَاءَ فِي الحَدِيثِ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةً وَزَكَاةُ العِلْمِ أَنْ يُعَلِّمَهُ أَهْلَهُ» (مُحَمَّدِي رِي شَهْرِي، ١٤٣١ق، ج٥، ص٢٥، ح٧٨٠٤)، فَإِنَّ كُلَّ خُطْوَةٍ تُتَّخَذُ لِرَفْعِ الحِرْمَانِ، سَوَاءً كَانَ الفَقْرُ مَادِّيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا، تَقَعُ ضِمْنَ إِطَارِ دَفْعِ الزَّكَاةِ وَإِحْيَائِهَا فِي المُجْتَمَعِ.

وَبِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ، فَإِنَّ الاسْتِرَاتِيجِيَّةَ الَّتِي يَجِبُ الإِشَارَةُ إِلَيْهَا تَحْتَ مَظَلَّةِ كَسْبِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى تَتَجَسَّدُ فِي «إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ»، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: ٥٦). فَمَادَامَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ جَعَلَ رَحْمَتَهُ مُرْتَبِطَةً بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَقَدْ رَبَطَ كِلَيْهِمَا بِطَاعَةِ رَسُولِه صلى الله عليه وآله، وَجَبَ أَنْ نَجْعَلَ عِبَادَتَهُ فِي صُورَةِ الصَّلَاةِ، وَمُسَاعَدَةَ الفُقَرَاءِ وَإِعَانَةَ المُحْتَاجِينَ فِي صُورَةِ الزَّكَاةِ، فِي صَدَارَةِ أَوْلَوِيَّاتِنَا، لِيَسِيرَ المُجْتَمَعُ نَحْوَ نَيْلِ رَحْمَةِ اللهِ الوَاسِعَةِ.

٣-٤- الإستغفَار

الاستغفارُ في اللغةِ يعني «طَلَبَ المَغفِرَةِ»، وهو مُشتَقٌّ من الجَذرِ «غ-ف-ر»، الذي يَدلُّ في الأصلِ على السَّترِ والتَّغطيةِ (ابن منظور، ١٤١٤ق، ج٥، ص٢٦ / ابن الأثير، ١٣٩٩ق، ج٣، ص٣٧٣ / الحميري، ١٤٢٠ق، ج٨، ص١١٨). وفي مفرداتِ الراغبِ، جاءَ تحتَ مادّةِ «غَفَرَ»: «واصبُغ ثوبَك فإنّهُ أغفَرُ للوَسَخِ» (راغب الأصفهاني، ١٣٦٩، ص٦٠٩)، أي: اجعلْ ثوبَكَ داكناً، فإنّه أكثرُ تغطيةً للأوساخِ. كما يُطلقُ على الخوذةِ «مِغفَرٌ» لأنّها تَستُرُ الرأسَ وتحميهِ من الضَّررِ (ابن منظور، ١٤١٤ق، ج١٠، ص٩١). وفي الاصطلاحِ، الاستغفارُ هو «طَلَبُ المغفرةِ باللِّسانِ أو العَملِ» (راغب، ١٣٦٩، ص٦٠٩) أي طلبُ العفوِ عن الذنوبِ من اللهِ تعالى، والغايةُ منهُ هي «طلبُ الحمايةِ من آثارِ الذنبِ وعذابِ اللهِ» (المصدر نفسه). وفي بعضِ التفاسيرِ، أُشيرَ إلى «الاستغفارِ العَمليّ» بمفاهيمَ مختلفةٍ، منها: «الإيمان» (الزمخشري، ١٤٠٧ق، ج٢، ص٤٠٢)، «الإسلام» (الفخر الرازي، ١٤١١ق، ج١٥،

ص٤٨٠)، و«إقامةُ الصلاة» (الطبرسي، ١٤٠٤ق، ج٢، ص٧١٤).

الاستغفارُ، كالصلاة، من الأعمال العبادية المشتركة في جميع الأديان السماوية. فقد جاءَ عن آدمَ وزوجته بعدَ خطئهما أنّهما توجّها إلى الله تعالى قائلَين: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف: ٢٣). كما خاطبَ نُوحٌ عليه السلام قومَه قائلاً: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ (نوح: ١٠). وفي بيان أهمية الاستغفار وطلب المغفرة من الله تعالى، وردَ عن الإمام المهديِّ (عج) قولُه: «يَا ابْنَ الْمَهْزِيَارِ، لَوْ لاَ اسْتِغْفَارُ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ، لَهَلَكَ مَنْ عَلَيْهَا إِلاَّ خَوَاصَّ الشِّيعَةِ الَّتِي تُشْبِهُ أَقْوَالُهُمْ أَفْعَالَهُمْ» (النوري الطبرسي، ١٤٠٨ق، ج٥، ص٢٤٧).

وقد وَرَدَ في تفسير هذه الآية أنّهُ لمّا طَلَبَ الكُفّارُ إنزالَ العذاب كما جاءَ في الآية ٣٢ من سورة الأنفال، أخبرَ اللهُ نبيَّهُ قائلاً: "وَإِنْ طَلَبَ الكُفّارُ العَذابَ، فَإِنّي مَا كُنتُ لِأُنزِلَ العَذابَ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ فِيهِمْ، لِأَنَّكَ بُعِثْتَ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ" (المحقّق، ١٤٠٤ق، ص٣٨٢).

كما جاءَ في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ قَالَ جَعْفَرٌ عليه السلام يوْماً لِسُفْيَانَ الثَّوْرِي يا سُفْيَانُ إِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِنِعْمَه فَأَحْبَبْتَ بَقَاءَهَا فَأَكْثِرْ مِنَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ عَلَي اللَّه قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِه الْعَزِيزِ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَإِذَا اسْتَبْطَأْتَ الرِّزْقَ فَأَكْثِرْ مِنَ الاسْتِغْفَارِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فِي كِتَابِه اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ يعْنِي فِي الدُّنْيَا وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ يعْنِي فِي الْآخِرَةِ يا سُفْيَانُ إِذَا حَزَنَكَ أَمْرٌ مِنْ سُلْطَانٍ أَوْ غَيرِه فَأَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّه فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ الْفَرَجِ وَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّه» (برازش، ١٤٤٣ق، ج١٧، ص٥٦/ مجلسي، ١٣٩٨، ج٧٥، ص٢٠٠/ همان، ج٧٥، ص٢٢٦)؛ لذا، من مضمون آيات سورة نوح التي أُشيرَ إليها، يُستخرَجُ أنَّ نُزولَ المطر، وكثرةَ الأولاد والمال، تُمنَحُ للناس والمجتمع في ظلّ الاستغفار إلى الله تعالى، وأنَّهُ ما لمْ يتمَّ التوبةُ والندمُ على كثرة الذنوب وقلّتها، فلنْ تَفيضَ رحمةُ الله على المجتمع. خصوصًا في المجتمعات التي تُعاني من الأوبئة والآفات والكوارث الطبيعية، والتي إنْ لمْ تُدفعْ بقدرة الله اللامحدودة، فقدْ تُدمّرُ أساسَ المجتمع وتُهلكَ جميعَ ممتلكاته ووجوده، لأنَّ «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». لذا، قالَ النبيُّ صلى الله عليه وآله: «ادفَعوا أبوابَ

البَلايا بالاستغفار» (نوري الطبرسي، ١٤٠٨ق، ج٥، ص٨١٣). خصوصاً أنَّ الاستغفارَ أداةٌ تُعينُ حتى عندَ مُشاهدةِ البلايا والشعورِ باليأسِ، كما وردَ: «عَجِبتُ لِمَن يَقنَطُ و مَعهُ الاستغفارُ» (نهج البلاغة، حكمة ٨٧). ورغمَ أنّه قد يُفهَمُ أنّ عبادةَ «الاستغفار» تقتصرُ فقط على العصاةِ وبعدَ ارتكابِ الذنوبِ والأعمالِ السيّئةِ والمغضوبةِ عندَ الله، إلّا أنَّ الردَّ على هذهِ الشبهةِ يكمنُ في الإشارةِ إلى حديثِ النبيِّ ﷺ، حيثُ قالَ: «إنّهُ لَيُغانُ عَلَى قَلبي وإنّي لَأستَغفِرُ اللّهَ في كُلِّ يومٍ سَبعينَ مَرَّةً» (النوري الطبرسي، ١٤٠٨ق، ج٥، ص٣٢٠). وفي هذا السياق، أكّدَ الإمامُ الخميني رحمه الله على هذهِ النقطةِ بقولهِ: «النبيُّ ﷺ رغمَ كونهِ كائنًا إلهيًّا، نُسبَ إليهِ أنّهُ قالَ: أستغفرُ اللهَ سبعينَ مرةً كلَّ يوم! فمجردُ المُعاشرةِ معَ بعضِ الناسِ غيرِ الصالحينَ تُسبّبُ كدورةً، وهذا يحجبهُ بقدرٍ ما عن المرتبةِ التي يُريدُ أنْ يكونَ فيها، ولهذا كانَ يستغفرُ سبعينَ مرةً يوميًّا» (الخميني، ١٤١٧ق، ص٦٥). وبناءً على ذلكَ، ومعَ ما أُشيرَ إليهِ في آياتِ سورةِ نوحٍ عليه السلام، يتبيّنُ أنَّ للاستغفارِ دوراً هامًّا في نَيلِ رضا اللهِ وجَذبِ انتباههِ لاستجابةِ الدعاء، وهو ما يُبرزُ أهميّتَهُ الفائقةَ في حياةِ الإنسانِ والمجتمع.

من أهمِّ ثمراتِ الاستغفارِ في القرآنِ الكريم، التمتُّعُ برحمةِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وقد أكّدَت العديدُ من الآياتِ على هذا الوعدِ القطعيّ. فعلى سبيلِ المثالِ، وُعدَ قومُ نبيِّ اللهِ موسى عليه السلام بقولهِ تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا * عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾ (الإسراء: ٧-٨)، حيثُ رُبطتْ رحمةُ اللهِ عزَّ وجلَّ بتوبةِ العبادِ واستغفارِهم. كذلكَ قالَ نبيُّ اللهِ صالحٌ عليه السلام: ﴿يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النمل: ٤٦)، والتي بمقارنتها معَ آياتٍ أخرى، مثل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٣). ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧). ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ (الحجرات: ٧). ينتُجُ عنها استنتاجٌ مهمٌّ، وهو أنّ رحمةَ اللهِ القطعيةَ تشملُ المجتمعاتِ الإسلاميّةَ عندما يُدركُ أهلُها أمرينِ أساسيَّين: أ) أنّ روحَ النبيِّ المصطفى ﷺ الطاهرةَ لا تزالُ بينَهم، تُباركُ وجودَهم. ب)أنّ رسولَ اللهِ ﷺ يرى أعمالَهم، كما جاءَ في قولهِ تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥). ومن هُنا،

فإنَّ النبيَّ ﷺ يكونُ مصدرَ رحمةٍ للمجتمعاتِ متى ما كانتْ هذهِ المجتمعاتُ أهلَ استغفارٍ وتوبةٍ عن الذنوبِ والمعاصي. أمّا إذا استمرَّ الناسُ في الغفلةِ عن التوبةِ، وجاهروا بالذنوبِ والظلمِ لأنفسِهم وللآخرين، فإنَّهم لا محالةَ سينالونَ عقوبةَ اللهِ، فقد قالَ تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (يس: ٤٥). لذا، لا بدَّ من تجنُّبِ الأعمالِ التي تجلبُ العذابَ في الدنيا والعقابَ في الآخرةِ، حتّى يُزيلَ اللهُ عن العبادِ آثارَ الماضي الشاقِّ، ويشملَهم برحمتِهِ الواسعةِ.

٣-٥- إصلاح ذات البين

وُجودُ و بُروزُ الخلافِ بَينَ أفرادِ المُجتمَعِ أمرٌ مُحتمَلٌ وغَيرُ قابلٍ للإنكارِ؛ فَقَد يحدُثُ حتّى بَينَ مؤمنَينِ يتشاركانِ في اللُّغةِ والنَّسَبِ، ويَتشابَهانِ من حيثُ السُّلوكِ والعَقيدةِ، أن تَظهرَ خلافاتٌ فيما بَينَهُما. ولَكن في مثلِ هذهِ الحالةِ، فَإنَّ ما يهمُّ اللهَ تعالى هُوَ إزالةُ الأحقادِ بأسرعِ وقتٍ مُمكنٍ وَ تحويلُها إلي صُلحٍ وَ مَحبَّةٍ بَينَ الأفرادِ، وَ هُوَ ما يعرفُ في التعاليمِ الإسلاميةِ بـ «إصلاحِ ذاتِ البَينِ»، أي «إحلالُ الصُّلحِ وَ تَصحيحُ العَلاقةِ السَّيئةِ بَينَ الأشخاصِ أو المَجموعاتِ» (الطَّباطَبائي، ١٣٧٤، ج٩، ص٦).

إذا لَم يتَحوَّلِ الحقدُ وَالخلافُ بَينَ المُؤمنينَ إلي صُلحٍ وَ مَودَّةٍ، فَإنَّ هذهِ الخلافاتِ تَكونُ مَقدِّمَةً للحقدِ، وَالحقدُ مَقدِّمَةٌ لتَشويهِ صُورةِ بَعضِهِم للبَعضِ أو الإيذاءِ، وَذلكَ يؤدّي إلى التَّردّي وَالانتقامِ، وَيتطوَّرُ إلي أضرارٍ ماليةٍ وَجسَديةٍ، ثُمَّ يمهِّدُ للقتلِ وَالنَّهبِ، وَينتهي إلى الفتنةِ، وَالفتنةُ - كما قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة: ١٩١) و ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة: ٢١٧). لذلك، فَـ«الإصلاحُ بَينَ شَخصَينِ أو أكثرَ ممَّن يحْملونَ الحقدَ وَالعَداوةَ فيما بَينَهُم، مُستَحبٌّ، وَ فيما إذا كانَ حفظُ نَفسِ مُؤمنٍ موقُوفًا عَلَيه، يكونُ وَاجبًا» (آل كاشف الغطاء، ١٣٦٦ق، ج٢، ص١٦). من هذهِ الحَقائقِ، يتَبيَنُ أنَّهُ بمُوازاةِ سائرِ التعاليمِ القُرآنيةِ الَّتي تَدعُو إلى مَنعِ مَقدماتِ المَعاصي، فَقَد جاءَ التَّحذيرُ من وُقوعِ الخلافِ بَينَ الأفرادِ، خُصوصًا بَينَ أهلِ الإيمانِ، وَأنَّهُ يتوجَّبُ عَلَى الآخَرينَ إخمادُ نيرانِ الحقدِ وَالعَداوةِ بأسرعِ وقتٍ مُمكنٍ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (حجرات:

٩) وفي آيةٍ أُخرى جاءَ في قَوْلِه تعالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (الأنفال: ١).

إنَّ تَحذيرَ القُرآنِ لأهْلِ الإيمَانِ منَ بَعْضِ الظُّنونِ يَدلُّ علَى أنَّ "الظَّنَّ" هُوَ المُقدِّمَةُ والنُّقْطَةُ الأُولَى لكثيرٍ منَ الأخْطَاءِ، ومِنْهَا "الخِلَافُ بَيْنَ الأفْرَادِ". كمَا يَدلُّ علَى أنَّ بَعْضَ الظُّنونِ فقَطْ تُعدُّ إثْمًا ولَيْسَ كُلُّهَا، فقَدْ قَالَ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحُجرات: ١٢). بعِبارةٍ أُخرَى، قَدْ يَكُونُ كُلٌّ منَ سُوءِ الظَّنِّ وحُسْنِ الظَّنِّ مَصْدرًا للإثْمِ والمَعْصيَةِ؛ فسُوءُ الظَّنِّ بالإخْوَةِ والأخَوَاتِ في الدِّينِ، وحُسْنُ الظَّنِّ بالأعْدَاءِ والطُّغَاةِ، قَدْ يَكُونَانِ سَبَبًا لكَثيرٍ منَ الجَرائِمِ والأخْطَاءِ، وخَاصَّةً ممَّا يُؤدِّي إلَى النِّزَاعِ والصِّرَاعِ بَيْنَ أهْلِ الإيمَانِ.

في المَدرسَةِ التَّربَويَّةِ الإسْلَاميَّةِ، يَحْتَلُّ تَحقيقُ التَّوافُقِ بَيْنَ أفْرَادِ المُجْتَمَعِ، وخُصُوصًا بَيْنَ أعْضَاءِ الأُسْرَةِ، مَكَانَةً كَبيرَةً، حتَّى إنَّ أميرَ المُؤمنينَ عليه السلام نَقَلَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَوْلَه: «أُوصيكُمَا وجَميعَ ولَدي وأَهْلي ومَنْ بَلَغَهُ كتَابي بتَقْوَى اللَّهِ ونَظْمِ أَمْرِكُمْ وصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإنِّي سَمعْتُ جَدَّكُمَا صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ: صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ منْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ والصِّيَامِ» (نَهْجُ البَلَاغَة، رسَالَةٌ ٤٧). وقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ العُلَمَاءِ، كَصَاحِبِ "الجَوَاهِرِ"، أنَّ منْ مَوَارِدِ صَرْفِ الزَّكَاةِ «إصْلَاحُ ذَاتِ البَيْنِ» (النَّجَفي الجَوَاهِري، ١٤٠٣ق، ج١٥، ص٣٦١)، ويُعْتَبَرُ حَلُّ الخِلَافَاتِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وأَهْلِ الأُسْرَةِ منْ أَهَمِّ هَذِهِ الحَالَاتِ، وقَدْ وَرَدَ: «لإصْلَاحِ مَا بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ اللَّذَيْنِ نَشَبَ بَيْنَهُمَا خِلَافٌ، يُعَيَّنُ حَكَمٌ منْ جِهَةِ الزَّوْجَةِ وحَكَمٌ منْ جِهَةِ الزَّوْجِ، لِيَقُومَا بالإصْلَاحِ بَيْنَهُمَا وفْقًا للْمَصْلَحَةِ، وفي وُجُوبِ هَذَا الفِعْلِ أو اسْتِحْبَابِه خِلَافٌ» (المَصْدرُ نَفْسُه، ج٣١، ص٢٠٩-٢١٥). وعَلَى كُلِّ حَالٍ، «يُسْتَحَبُّ للْقَاضي قَبْلَ إصْدَارِ الحُكْمِ أَنْ يَدْعُوَ طَرَفَي النِّزَاعِ إلَى الصُّلْحِ والتَّسَامُحِ، فَإنْ أَبَيَا، أَصْدَرَ حُكْمَه» (المَصْدرُ نَفْسُه، ج٤٠، ص١٤٥). كَذَلِكَ، في مَا يَتَعَلَّقُ بوُجُوبِ وأَهَمِّيَّةِ إصْلَاحِ ذَاتِ البَيْنِ، جَاءَ في الكُتُبِ الفِقْهِيَّةِ: «مَعَ أَنَّ الكَذِبَ منْ جُمْلَةِ الكَبَائِرِ، وأَنَّ الكَاذِبَ مَذْمُومٌ، إلَّا أَنَّهُ لأَجْلِ أَهَمِّيَّةِ الإصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، فَإذَا كَانَ منَ المُمْكِنِ أَنْ يُؤدِّيَ الكَذِبُ إلَى تَحْقِيقِ التَّوَافُقِ بَيْنَ المُتَخَاصِمَيْنِ، يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَكْذِبَ» (المَهْدَوي الكَني، ١٤٢٤ق، ص٢٣٢). وقَدْ رُوِيَ عَنْ

الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: «المُصْلِحُ لَيْسَ بِكَاذِب» (الكُليني، ١٤١٧ق، ج٢، ص٣٤٢). بعبارة أُخرى، إذا قال أحدٌ كلامًا غير واقعي بهدف الإصْلاح بين النَّاس، فإنَّ هذا القول لا يُعدُّ كذبًا، ولا يُؤاخذُ عليه في القيامة، بل ينال بركات وحسنات "إصْلاح ذات البَيْن" وذلك لأنَّه «إذا لم تتمَّ تسويةُ المُشاجرات والنِّزاعات، فإنَّ جذور العداوة تنغرسُ في القُلوب تدريجيًّا، ممَّا يُؤدِّي إلى تفرُّق الأُمَّة، وإضْعافها في مُواجهة التَّحدِّيات، ويُهدِّدُ المبادئ الأساسيَّة للإسْلام. ولهذا السَّبب، فإنَّ بعض مراحل إصْلاح ذات البَيْن تكونُ واجبةً شرعًا، ويجوزُ استخدامُ إمْكانات بيت المال لتحقيقها، فيما بعضُ مراحلها الأُخرى، الَّتي لا تتعلَّقُ بمصير المُسلمين بشكلٍ كبير، فإنَّها تُعدُّ من المُستحبَّات المُؤكَّدة» (مكارم الشّيرازي، ١٤١٣ق، ج٧، ص٨٥).

إنَّ إصْلاحَ ذات البَيْن، الَّذي يعني إقامةَ الصُّلح والتَّسويةَ بين أفراد المُجتمع، سواءٌ كانوا من أفراد الأُسرة أو العشيرة أو المجموعات الإنسانيَّة الأُخرى، يُعدُّ من الأعمال المحمودة في القرآن، ويجعلُ المُجتمعَ مشمولًا برحمة اللَّه. وفي مُقابل هذه الصِّفة الأخلاقيَّة، توجدُ رذائلُ أخلاقيَّةٌ كسوء الظَّن، والغيبة، والنَّميمة، وإثارة الفُرقة، وتفريق الصُّفوف، وإشْعال العداوة بين النَّاس. وهذه الصِّفاتُ متعلِّقةٌ بالمُجتمع الإسْلاميِّ وجهة أهْل الإيمان؛ وإلَّا فإنَّ النِّزاع والصِّراع في جهة أهْل الباطل والظُّلم هو أمرٌ مطْلوبٌ لأهْل الإيمان. ومن أُسلوب القُرآن لكسب رحمة اللَّه في المُجتمع، تعزيزُ روابط الأُخوَّة والمُصالحة بين أهْل الإيمان، وذلك يجبُ أنْ يكونَ مقْرونًا بالتَّقوى، أي مُراعاة الحقِّ والحقيقة في الخلافات، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠). وبعبارةٍ أُخرى، إذا كانَ الوضْعُ المطْلوبُ لأيِّ مُجتمعٍ هو نيْلُ رحمة اللَّه، فيجبُ أنْ يكونَ هذا المُجتمعُ في الوضْع الذي ينْظُرُ إليْه القُرآنُ، وهو توثيقُ روابط الأُخوَّة بين المُؤمنين ومُراعاةُ حُدود اللَّه.

٣-٦- الإيمانُ والتَّقوى

من بين الكلمات المتكررة في القرآن الكريم، تبرز مفردة "الإيمان" ومشتقاتها مثل "ءامَنُوا، ءامنُوا، مؤمن، مُؤمنين" ونظائرها. وتتميّز هذه الكلمة بسعة معنوية عميقة لا يمكن ترجمتها في كلمة أو بضع كلمات في اللغات الأخرى. كما رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام حين سُئِلَ عن الإيمان فأجاب: «الإيمانُ معرفةٌ بالقلب، وإقرارٌ باللِّسان، وعملٌ بالأركان» (نهج

البلاغة، حكمة ٢٢٧). فيما إذا كانت هذه الأمور الثلاثة المذكورة جزءاً من حقيقة الإيمان وماهيته، أو أنَّ العمل بالجوارح شرطٌ لكمال الإيمان، فقد وقع الخلاف بين علماء المذاهب والفرق. وقد أشار الإمام الخميني إلى عشرة أنواع من الإيمان وقدم تعريفًا لكلٍّ منها، وهي «الإيمان الإجمالي، الإيمان بالله، الإيمان الحقيقي، الإيمان الخالص، الإيمان الخيالي، الإيمان الصحيح، الإيمان القلبي، الإيمان الكامل، الإيمان المستودع، والإيمان الناقص» (الخميني، ١٤٢٧ق، ص٧٤٠). وهذه الأمور تُبيِّن أنه لا بد من الاعتقاد بوجود مراتب وأقسام للإيمان، وكما أنَّ مفهوم الإيمان قد اقترن في العديد من آيات القرآن الكريم بالعمل الصالح: "ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ"، فإن ذلك يدل أولًا على أولوية الإيمان على العمل الصالح، وثانيًا يُؤكِّد على أن قيمة كل عملٍ صالح تعتمد على درجة الإيمان ومستواه. فعلى سبيل المثال، إذا كان شخصٌ مقصِّرًا في أداء واجباته الشرعية، حتى لو كان متقدمًا في المستحبات، كأن يتبرع بجزء كبير من ماله في سبيل الله من خلال النذور والمساعدات للمحتاجين، فإن هذا التبرع قد يكون صادرًا عن مرتبة متدنية من مراتب الإيمان بالله. كما جاء في وصف يزيد ابن مُعاوية: «حَجَّ يَزيدُ في تلكَ السَّنَة [أي سَنَةُ ٥٦ هـ] فَفَرَّقَ بِمَكَّةَ وَالمَدينَة أموالًا كَثيرَةً يَشتَري بِها قُلوبَ النّاسِ، ثُمَّ إنَّهُ انصَرَفَ وَالنّاسُ عَنهُ راضونَ» (محمدي ريشهري، ١٤٣١ق، ص٢٢٣). بناءً على هذا الحديث، قام يزيدُ بتوزيع الأموال والثروات بين الناس، وكانوا راضينَ عن هذا الفعل؛ ورغمَ أنَّ هذه الثروةَ كانت من بيت المال، إلّا أنَّها في ظاهر الأمر وفي نظر عامة الناس كانت تُعَدُّ عملًا صالحًا، وكان هدفُ صاحب العمل كسبَ قلوب الناس لمبايعته. وهنا يظهرُ أنَّ الإيمانَ بالله هو الذي يُعطي الاعتبارَ الحقيقيَّ للعملِ الصالح، وإلّا فإنَّ أيَّ عملٍ يبدو صالحًا وظاهرهُ الحُسْنُ، سواءٌ كان من العبادات أو التزامَ القيم الدينية، فإنَّ قيمته تعتمدُ على مستوى الإيمانِ بالله ودرجته. وأمّا النموذجُ الأمثلُ للعملِ الصالح ذي القيمة العليا، فيُمكنُ العثورُ عليه في سيرة أهلِ البيت عليهم السلام، كما وردَ في وصف الأبرارِ في القرآن الكريم: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (الإنسان: ٨-٩). هذه الآيةُ تُبيِّنُ أنَّ هناك أناسًا أطعموا المسكينَ واليتيمَ والأسيرَ من طعامٍ كان محبوبًا لديهم، ولم يكونوا ينتظرونَ جزاءً ولا شكورًا مقابلَ هذا العملِ الصالح. ومن خلال هذا النهج يتّضحُ أنَّهم لم يكونوا يتوقَّعونَ أن يراهمُ الآخرونُ أثناءَ قيامهم بذلك العملِ؛ لكنَّ اللهَ المتعالَ صارَ كأنَّهُ المُخبرُ عن هؤلاء الأبرارِ،

ليكونوا قدوةً ونموذجًا للآخرين في فعلِ الخيراتِ والأعمالِ الصالحة. وقد ذُكرَ في كثيرٍ من كتبِ التفسير، كـ(أبو الفتوح الرازي، ١٤٠٨ق، ج٢٠، ص٧٨؛ الطباطبائي، ١٤١٦ق، ج٢٠، ص٢١٣)، أنّ هذه الآياتِ نزلتْ في شأنِ نذرِ السيّدة فاطمةَ الزهراء (سلامُ الله عليها) وزوجها وأبنائها، وكذلكَ فضّة خادمتُهم، وذلكَ عند مرضِ الإمامينِ الحسنِ والحسينِ عليهما السلام وتضرُّعهم لله تعالى لشفائهما.

منْ طُرقِ الحُصولِ علَى الرَّحمَةِ والبركَاتِ منَ السَّماءِ والأرْضِ في القُرآنِ، الإيمَانُ المَقْرونُ بالتَّقْوى، كمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف: ٩٦). بناءً علَى ذلكَ، إذَا عُدّتِ الوضْعيَّةُ المُثْلَى للمُجتمَعِ هيَ التَّمتُّعُ ببركَاتِ السَّماءِ والأرْضِ، فيَجبُ أنْ يكُونَ ذلكَ المُجتمَعُ في الحَالِ الَّذي رسَمَهُ اللهُ، وهُوَ الإيمَانُ والتَّصديقُ القَلبيُّ بكُلِّ مَا أمَرَ اللهُ بهِ، والتَّقْوى الَّتي تُمثِّلُ تَطْبيقًا عمَليًّا لتلْكَ العقَائد، كمَا في حَالِ المُؤمنينَ المُجاهدينَ في سَبيلِ الله؛ فإنْ كَانَ المُجتمَعُ يحْوي مثْلَ هؤُلاءِ الأفْرَاد، فلْيَكُنْ متفائلًا برَحْمَةِ الله، كمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة: ٢١٨).

وإنْ كَانَ الإيمَانُ المَقْرُونُ بالعَملِ الصَّالحِ قدْ أُكِّدَ عَلَيْهِ في كَثيرٍ منْ آيَاتِ القُرآنِ، إلَّا أنَّهُ في عظَمَةِ كَرَمِ اللهِ ورَحمْته، يُمكنُ الإشَارَةُ إلَى قَوْلِه تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (يُونس: ٩٨). فَلَمَّا تَركَ يُونُسُ عليه السلام وبَعْضُ المُؤمنينَ قَوْمَهُ انْتظَارًا لنُزولِ العَذَابِ المُحقَّقِ منْ ربِّ العَالَمينَ، وَجَدَ أُولَئكَ القَوْمُ أنْفُسَهُمْ في موْقفِ المُتحيِّرينَ، فَآمَنوا بوَحْدَانيَّة الله، فَنَالَتْهُمْ رَحْمَةُ الله ونَجَّاهُمْ منَ العَذَاب. وإنْ اعْتبرْنَا في هَذه الآيَة "كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ" أنَّهَا منْ رَحْمَة الله، فَإنَّ هَذه الحَالَةَ المَرْغُوبَةَ (النَّجَاةَ منَ العَذَاب) كَانَتْ ثَمرَةَ تَغْيير قَوْمِ يُونُسَ لوَاقعهمْ، وبدَايَةَ سَيْرهمْ نَحْوَ الحَال الجَديد وَهُوَ الإيمَانُ بالله، وهَذَا الحَدَثُ يُعْتَبرُ في تَاريخِ البَشَريَّة أمْرًا لاَ نَظيرَ لَهُ، كَمَا دلَّ عَلَيْه قَوْلُهُ تَعَالَى: "إلَّا قَوْمَ يُونُسَ".

٤. إسْتَرَاتيجيَّاتُ القُرآنِ في تَهْذيبِ المُجْتَمَعِ المُشْمُولِ برَحْمَةِ الله

الآن، وبناءً على ما تمَّ طرحُه، يُمكنُ تَنْسيقُ وتَبْيينُ إسْتَرَاتيجيَّاتِ القُرآنِ في تَهْذيبِ

المُجتَمَع المُشْمُول بِرَحْمَة الله كَمَا يَلِي.

إذا كان الوضعُ المَطْلوبُ للمجتمع هو نَيْلُ رَحْمَة الله، فلا بُدَّ أنْ يكونَ قَدْ بَلَغَ مَرْتَبَةَ الاستحْقاق والاسْتِعْداد لهذه النِّعْمَة الإلَهيَّة. وللْوُصُول إلى هذا الوَضْع المَطْلوب، يَجبُ على جَميع أفْراد المُجتَمَع أنْ يَكُونُوا في الحالَة التي رَسَمَها اللهُ لَهُم، أي أنْ يُصَحِّحُوا تَقْصيرَهُمْ وتَخَلُّفَهُمْ ليَدْخُلُوا في مَسيرِ الرَّحْمَة الإلَهيَّة الأبَديَّة. وبِناءً على ما سَبَقَ، يُمكنُ تَلْخيصُ إسْتْرَاتيجيَّات القُرآن في تَهْذيب المُجتَمَع المُسْتَحقِّ لِرَحْمَة الله كَمَا يَلِي:

- نَيْلُ رَحْمَة الله بِطَاعَة الله وَرَسُوله ﷺ،
- نَيْلُ رَحْمَة الله بِعَقْد مَجالسِ تلَاوَة القُرآن وَالاسْتِمَاع إلَيْه بِإنْصَات،
- نَيْلُ رَحْمَة الله بِإقَامَة الصَّلَاة وإيتَاء الزَّكَاة،
- نَيْلُ رَحْمَة الله بِالاسْتِغْفَار،
- نَيْلُ رَحْمَة الله بِإصْلَاح ذَات البَيْن،
- نَيْلُ رَحْمَة الله بِالإيمَان وَمُرَاعَاة حُدُوده الشَّرْعيَّة.

الخاتمة:

في حياة الإنسان، تتوالى النجاحات والإخفاقات، ويختلف الناس في تفسيرها. فالبعض يرى أن كل النجاحات والإخفاقات هي نتيجة لأعمالهم، بينما يعتقد آخرون، من ذوي التفكير السطحي، أن النجاح هو ثمرة الجهد أو الحظ، وأن الفشل هو تعبير عن غضب الله. وهناك من ينسب كل النجاحات والإخفاقات إلى مشيئة الله وإرادته، معتبرين أن كل ما يصيب الإنسان من خير أو شرّ هو بتقدير إلهي. كما أن بعض الناس يربطون النجاحات بمشيئة الله، بينما يعتبرون الإخفاقات أخطاءً شخصية. في حين أن هناك من ينظر إلى النجاحات والإخفاقات على أنها رحمة أو اختبار إلهي. وفي جميع هذه الحالات، يبقى التمتع برحمة الله من أكثر الأمور المرغوبة والملتمسة لدى المؤمنين بالله عبر التاريخ.

إذا آمنت المجتمعات الإنسانية بكل ما أمر الله به، وجعلت أوامره ونواهيه محوراً لأعمالها، فإن كل ما يصيبها من خيرات ونِعَم وافرة، أو من مصائب وآفات وأمراض

ونواقص، ستراه إما رحمةً من الله، أو اختباراً إلهيًا.

كان السؤال الأساسي لهذا البحث: ما هي الاستراتيجيات التي يقدمها القرآن لمجتمع يستحق رحمة الله؟ في الإجابة على هذا السؤال، وبعد دراسة جميع الآيات المتعلقة بهذا الموضوع، تم التوصل إلى النقاط التالية: طاعة الله ورسوله ﷺ، الاستماع إلى تلاوة القرآن مع الصمت، إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، الاستغفار، إصلاح ذات البين، والالتزام بحدود الله، والتي تعني التقوى. علاوة على ذلك، فإن الأساس الجوهري لكل هذه الأمور هو الإيمان واليقين القلبي بالله والتفاؤل برحمته. فإذا لم يكن هذا العامل في مقدمة الأولويات، فلن تسير أي من هذه الاستراتيجيات في مسارها الصحيح. فعلى سبيل المثال، إذا لم يكن إصلاح ذات البين قائمًا على الإيمان بالله، فقد تؤدي الأهواء النفسية والطمع وما شابه ذلك إلى تجاهل أو انتهاك حقوق بعض الأفراد.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. الإمام أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام، نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، جمعه: الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى.

٢. الإمام زين العابدين، علي بن الحسين السجاد عليه السلام. الصحيفة السجادية

٣. إبن الأثير، مجدالدين. (١٣٩٩ق). النهاية في غريب الحديث والأثر. بيروت: المكتبة العلمية.

٤. إبن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤ق). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

٥. أبو الفتوح الرازي، حسين بن علي. (١٤٠٨ق). روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن. مشهد: انتشارات آستان قدس رضوي، بنياد پژوهشهاى اسلامى.

٦. آلام، مصطفى؛ تاج بخش، أردشير؛ ميرمحمدصادقي، حسن؛ گلكار، محسن. (١٤٤٥ق). دراسة تأثير تلاوة القرآن أثناء الجراحة التقويمية تحت التخدير العام على مستوى الألم المبلغ عنه بعد الجراحة. الفصلية العلمية البحثية القرآن والطب، العدد ٢٤، ص ٢٦-٢٨.

٧. آل كاشف الغطاء، محمد حسين. (١٣٦٦ق). وجيزة الأحكام. النجف: مؤسسة كاشف الغطاء العامة.

٨. برازش، عليرضا. (١٤٤٣ق). تفسير أهل البيت عليهم السلام. طهران: نشر أمير كبير.

٩. پارسا منش، أحمد. (١٤٤٤ق). دراسة تأثير التلاوة المستمرة للقرآن على الطمأنينة القلبية من منظور القرآن الكريم. مجلة معارف العلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية، العدد ١١، ص ٣٤٢-٣٥٤.

١٠. جوادي آملي، عبدالله. (١٤٣٦ق). الملحمة والعرفان. الطبعة الرابعة عشرة، طهران: انتشارات إسراء.

١١. الحميري، نشوان بن سعيد. (١٤٢٠ق). شمس العلوم. دمشق: دار الفكر.

١٢. الخميني، روح الله. (١٤١٧ق). تفسير سورة الحمد. طهران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني (ره).

١٣. الخميني، روح الله. (١٤٢٧ق). الأربعون حديثاً. طهران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني (ره).

١٤. الخميني، روح الله. (١٤٣٤ق). المعاد من منظور الإمام الخميني. طهران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني (س).

١٥. ديفيد، فرد آر. (١٤٢١ق). الإدارة الإستراتيجية. المترجم: علي بارسائيان، سيد محمد أعرابي. الطبعة السابعة والعشرون، طهران: مكتب البحوث الثقافية.

١٦. الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد. (١٤١١ق). ترجمة وتحقيق مفردات ألفاظ القرآن مع التفسير اللغوي والأدبي للقرآن. المترجم: خسروي حسيني، طهران: نشر مرتضوي.

١٧. رضائي، محمد؛ سعدي‌پور، إسماعيل؛ دارابي، فردين؛ محمدي، جواد. (١٤٣٩ق). تأثير "تلاوة القرآن" على "الصحة النفسية." مجلة دراسات الإسلام وعلم النفس، العدد ٢٣، ص ١١٩-١٣٤.

١٨. الزمخشري، جار الله. (١٤٠٧ق). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. بيروت: دار الكتاب العربي.

١٩. شاكر زواردهي، فاطمة؛ عزيز نژاد روشن، پروين. (١٤٤٢ق). تأثير تلاوة القرآن على تحسين صحة الأم والطفل. الفصلية العلمية التخصصية الإسلام والصحة، المجلد الخامس، العدد ٢، ص ٨٧-٩٥.

٢٠. صدر حاج سيد جوادي، أحمد. (١٤٢٥ق). دائرة المعارف الشيعية. الطبعة الثامنة، طهران: نشر الشهيد سعيد محبي.

٢١. الطباطبائي، محمدحسين. (١٤١٦ق). تفسير الميزان. قم: مكتب نشر الإسلام التابع لجماعة المدرسين بالحوزة العلمية بقم.

٢٢. الطبرسي، فضل بن حسن. (١٤٠٤ق). مجمع البيان في تفسير القرآن. المترجم: هاشم رسولي، طهران: انتشارات فراهاني.

٢٣. الفخر الرازي، محمد بن عمر. (١٤١١ق). التفسير الكبير. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٤. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤١٧ق). أصول الكافي. المحقق: علي أكبر غفاري، محمد آخوندي. الطبعة الرابعة، طهران: دار الكتب الإسلامية.

٢٥. الكوثري، عباس. (١٤١٨ق). الزكاة في سيرة المعصومين عليهم السلام. المجلة الثقافية كوثر، العدد ٤.

٢٦. المجلسي، محمد تقي. (١٤٤٠ق). بحار الأنوار. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٧. المحقق، محمد باقر. (١٤٠٢ق). نموذج بيانات في شأن نزول الآيات. طهران: انتشارات إسلامي.

٢٨. محمدي ري شهري، محمد. (١٤٣١ق). مختارات من موسوعة الإمام الحسين عليه السلام قم: انتشارات دار الحديث.

٢٩. مكارم شيرازي، ناصر. (١٤١٣ق). تفسير نمونه. الطبعة العاشرة، طهران: دار الكتب الإسلامية.

٣٠. المهدوي كني، محمد رضا. (١٤٢٤ق). الأخلاق العملية. الطبعة الأولى، قم: مؤسسة ثقافية ثقلين.

٣١. النجفي الجواهري، محمد حسن. (١٤٠٣ق). جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام. الطبعة السابعة، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣٢. النوري الطبرسي، حسين بن محمد تقي. (١٤٠٨ق). مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.